# أصل الإنسان؟!

اسكندر جديد : لكل سؤال جواب

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

# أصل الإنسان؟!

اسكندر جديد

2010 All rights reserved

Pub. No. SSB 4211 ARA
English title: The Origin of Mankind
German title: Der Ursprung der Menschheit

Call of Hope
P.O.Box 10 08 27
70007 Stuttgart
Germany

www.call-of-hope.com
contact-ara@call-of-hope.com

## الفهرس

السؤال عن أصل الإنسان ..... ٣
السؤال عن الخير والشر ..... ٥

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

# السؤال عن أصل الإنسان

**جاء في الكتب المقدسة، أن الله خلق آدم من تراب الأرض. أما العلم الحديث، فيقول أن الإنسان أصله قرد متطور، فهل هذا صحيح؟**

ن.ي.

من بغداد-العراق

هذا السؤال يدل على أنك مطلع على مذهب النشوء، الذي تتمسك به طائفة من العلماء. وهذا المذهب يتركز على القول بأن الكون بكل ما فيه من كائنات حية وغير حية، نشأ بالتدريج في أدوار متتالية من مجرد فعل القوات الطبيعية الذاتية فيه، الفاعلة فعل الآلات الميكانيكية. ولذلك فهذا المذهب، مضاد لمذهب الخلق على خط مستقيم. لأنه يزعم أن كل ما في الكون، نشأ من فواعل طبيعية، من دون مداخلة إرادة الله على الإطلاق. بينما مذهب الخلق بحسب الكتاب المقدس، يقول ما يلي:

١. أن أعمال الخلق قد تمت بالتدريج بموجب نظام الهي، ذكر في سفر التكوين، الذي فيه أعلن أن الله الكلي القدرة، هو خالق الكل.
٢. أن من شأن الكائنات الحية النمو من الجرثومة الأصلية إلى حالة البلوغ. وهذا المذهب يمتاز عن مذهب النشوء بكونه ضمن دائرة معينة بحكمة الخالق، الذي وضع في الجرثومة الأصلية قوة النمو على كيفية موافقة لطبيعتها.
٣. أن من شأن الكائنات الحية أن كلاً منها يلد نظيره، على نواميس خاصة بأفراد كل نوع. أما مذهب النشوء، فلا يتقيد بناموس التوالد، بل يزعم أن نوعاً جديداً ينشأ من أنواع أخرى. حتى أنه يذهب إلى الجزم بأن كائنات حية قد تنوعت إلى ما هي عليه الآن بتفرع بعضها عن بعض.

من المسلّم به أن البشر تقدموا من حالة الجاهلية إلى حالة المدنية، ومن دأبهم أن يتقدموا أيضاً. وهذا التقدم يمتاز كثيراً عن مذهب النشوء، في أن ليس فيه شيء من تحول الأنواع، ولا من نشوء عوامل جديدة بفعل العوامل الطبيعية. لأن العامل فيه، هو ذلك الخالق العظيم، ذو العقل المدبّر.

والآن لنرجع إلى ما نحن بصدده، أي أصل الإنسان، فأقول: يبدو لي أن سؤالك منطلق عن آراء شارلس دارون الإنكليزي. فهذا المفكر اعتقد بأن الجنس البشري على ما هو، ليس من أعمال الله. بل نشأ على ناموس طبيعي من جسد قرد راق جعله الحلقة المفقودة بين البشر والبهائم. ولكن نظريته ليست بأكثر من فرض، احتاج إلى اختراعه، إكمالاً لمذهبه، ومن بدهيات الأمور، أن نرفضه بتاتاً، ليس فقط لأنه يخالف الوحي المقدس كل المخالفة، بل لأن هناك رأي علمي آخر نودي به وهو أن الحلقة المفقودة بين البشر والبهائم، ليست قرداً، بل سمكة زرقاء العينين!!!

## الاعتراضات على مذهب دارون

١. انه لا دليل على تناسل بنية الإنسان الجسدية من الحيوانات. أما ما بين جسده وأجساد بعض الحيوانات من المشابهة، فهذا لا يشكل دليلاً على أن الإنسان تولّد منها. وكل ما وصل لدينا من معلومات عن بنية أجساد قدماء البشر، يبين أنها لا تفرق عن بنية أجساد البشر في عصرنا الحاضر.

واذا قابلنا ما اكتشف من آثار الأقدمين بأناس هذا العصر، ثم قابلناه بالقرود أيضاً، يتضح لنا أن الفرق بين أقدم البشر والقرد، كالفرق بين أحدث البشر والقرد. خذ مثلاً الجمجمة التي يتبين منها حجم الدماغ. فإن الفرق بين جماجم البشر والقردة هو هو، من أول تاريخ البشر إلى يومنا هذا. وكذلك إذا قابلنا جماجم أقدم البشر بجماجم أهل زمننا، لا نرى فرقاً ملموساً في الحجم.

واليك بعض المقارنات التي أجراها لفيف من الأخصائيين، والتي تؤكد ما ورد آنفاً:

دماغ الغوريلا، وهو اكبر القرود حجماً، يساوي ٣٠ قيراطاً مكعباً، ودماغ أهل أستراليا الأصليين، الذين أدمغتهم أصغر أدمغة جميع البشر، يساوي ٩٩ قيراطاً وثلث. ودماغ الشامبانزي، واوران اوتان يساوي ٢٦ قيراطاً مكعباً. فهذه المقارنات تظهر أن دماغ أكبر القرود، أقل من ثلث دماغ أصغر البشر دماغاً.

صحيح أن البشر تقدموا في التمدن واختراع أسباب المعيشة، وتمتعوا بالرفاهية أكثر من القدماء. غير أنهم لم يتغيروا في بنية أجسادهم. وقد تأكد أن القدماء منهم، لم يكونوا في بنيتهم الجسدية أقرب إلى الحيوانات البكم، وكذلك أهل جيلنا. لذلك تسقط ادعاءات النشوء في ما يختص ببنية الإنسان منذ وجوده إلى الآن.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

٢. موهبة النطق. فإن الإنسان يختلف عن سائر الحيوانات في قدرته على النطق بلغة مفهومة. وقد بذل دارون كل ما لديه من جهد لإثبات زعمه بأن أصوات البهائم تحولت رويداً رويداً إلى تكلم البشر. ولكن اجتهاده ذهب سدى.

وكان ما كتبه في هذا الشأن إسفافاً، يستغربه العقل السليم. لأنه لم يرد أن قرداً في القرون الخالية، تعلم لغة، أو لفظة، بينما امتاز جميع بني البشر بموهبة التكلم بلسان مفهوم.

٣. القوى العقلية. لا دليل لدى دارون أو غيره، على أن قوى البشر العقلية نشأت من غرائز البهائم. صحيح أن لبعض البهائم فطنة غريزية تمكنها من القيام بأعمال غريبة، غير أنه لا برهان على أنها تغيرت بتوالي الأزمنة. فالعصافير تبني أعشاشها، والنحل يصنع خلاياه، والنمل ينشىء قراه، ولكن على نمط واحد طول حياتها. وأما الإنسان، فبواسطة عقله، يرتقي في أعماله من درجة إلى درجة على الدوام. ومن دأبه دائماً البحث في الأمور العقلية، ودرس العلوم والفنون، ونحو ذلك مما لا قبل للحيوانات به مطلقاً.

٤. طبيعة الإنسان الأدبية. فإن الإنسان، يعلو في مواهبه الأدبية على سائر الحيوانات، كما تعلو السماء عن الأرض. ولما كان ذلك مما لا يسع دارون انكاره، حاول لأجل إسناد مذهبه، فقال أن طبيعة الإنسان الأدبية نشأت من انفعالات البهائم وعوائدها. وبذل أقصى الجهود مدة طويلة في البحث عن قبيلة من البشر خالية من الطبيعة الأدبية ومن الميل الديني، ولكنه لم يجد. ومن الأمثلة التي عول عليها، محبة الكلب لصاحبه وخضوعه لمشيئته وخوفه منه ونحو ذلك. فقد زعم أن هذه المشاعر عند الكلب، تشبه المشاعر الدينية عند الإنسان. فرد عليه الدوق اوف ارغيل قائلاً: مهما قوى الشعور بلزوم الاستناد على شيء أو شخص، أو الاحتياج إليه، فذلك لا يدل على شيء من الشعور الديني. فإذا تمسك الغريق في البحر بقطعة خشب، وعرف أن نجاته متوقفة عليها، فليس معنى ذلك انه ينظر إليها بالشعور الديني. ولا يدل ذلك على ميله الديني إلى الخشبة. فالانفعالات الدينية تختلف كثيراً جداً عن انفعالات البهائم. ولم يظهر قط من البهائم ما يشبه انفعالات الإنسان ونزعاته الدينية والأدبية. وحتى الآن، لم يوجد القرد الديني. أما الإنسان، فقد شهد الكتاب المقدس، أنه وُضِع قليلاً عن الملائكة. ويقيناً أن السيد دارون، أخّر العالم بإدخاله رأياً كهذا فاسداً في فلسفة الأيام الأخيرة، وذلك بإشهاره هذا المذهب الغريب بشأن صدور طبيعة الإنسان الأدبية عن انفعالات البهائم، الأمر الذي لم يستطع لا هو ولا غيره من دعاة النشوء إثباته بالدليل العلمي. وكل ما هنالك أنهم أوهموا كثيرين بأن الالتزام الأدبي، أو الآداب مبنية على أسس خيالية لا حقيقية. وانه لمن سخف القول أن يزعم أحدهم أن أصل ضمير الإنسان حيواني لا الهي.

وأي إنسان مؤمن بالله، لا يشمئز من قول كريه كهذا في أصل الالتزام الأدبي وأساسه. لا سيما متى قابله بتعليم الكتاب المقدس السامي القائل أن الإنسان خُلق على صورة الله. وأن ضميره ناشئ عن خالقه ونائب عنه في إرشاده والتزاماته الأدبية؟!

٥. إن المذهب الداروينى في أصل الإنسان، مخالف لتعليم الكتاب المقدس بخلاف العلم الصحيح، الذي لا يضاد الكتاب الإلهي مطلقاً. وكل من طالع الأسفار المقدسة، لاحظ أن لا خلاف بين محتوياتها والعلم الصحيح. أما نظرية النشوء الكفرية الوهمية، فنظراً لخلوها من البرهان والإثبات، رفضها جمهور المؤمنين، ولم يقبلوها، ما دام الدين غالباً الكفر.

٦. إن المذهب الداروينى، ينسب إلى المادة الخالية من الحياة قوة عظيمة، وعقلاً وقصداً وغايات سامية، وغير ذلك مما لا يمكن أن ينسب إلا لكائن ذي عقل فائق.

٧. إنه ينسب إلى الكائنات الحية قوة الاستحالة، أي الانتقال من حال إلى حال أخرى تختلف عن الأولى بخواص، لا يمكن أن تنشأ إلا بقدرة خالق عظيم.

في الحقيقة أن التقدم الذاتي، الذي ينادي به مذهب النشؤ، بدون مداخلة الخالق، لا يقبله العقل السليم. ولا يشهد به لسان حال الطبيعة نفسها. وخصوصاً أن الارتقاء التدريجي على هذا النمط، ليس له ما يسنده، حتى ولا ما يرجحه، أو يدل على إمكانه.

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com

# السؤال عن الخير والشر

**أعلم أن العالم منبثق من الله، والله محبة وخير بكل ما في الكلمة من معنى. ولكن من أين جاء الشر، وما معناه؟**

حبيب

من زاخو - العراق

إن مسألة وجود الخير والشر معاً في العالم شغلت أفكار القدماء، ولكن حين لم يجدوا وجهاً لنسبة الشر إلى الله اعتقدوا بوجود أصل للشر مستقل عنه تعالى. وذهبوا إلى القول أن مقر ذلك الأصل الشرير هو المادة. وأن مصدر الخير هو الله. وانطلاقاً من هذا الفكر قالوا أنه يوجد إلهان عظيمان أزليان، إحداهما أصل الخير ودائرته الروحيات. والثاني أصل الشر ودائرته الماديات. ويبدو أن الفرس هم أول من قبل هذا الاعتقاد. لأن معلمهم الأكبر زرادشت قال بوجود إلهين. الأول اسمه أروماند، وهو إله الخير. والثاني اسمه أهرمان، وهو إله الشر.

ويقول كبار اللاهوتيين أن هذا الاعتقاد نجم عن تعسر تعليل أصل الشر، وعدم إمكان وجوده في خليقة تحت سلطان الله، الذي هو مصدر كل خير. وفي تعبير آخر، إن أصحاب هذا القول لما غلطوا في فهم ماهية الشر، نسبوه إلى غير أصله الحقيقي. ولما كانت المادة أبعد الأشياء عن روحانية الله، ذهبوا إلى القول بأن المادة هي أصل الشر ومركزه. وبأنها قائمة بنفسها، ومستقلة عن الله منذ الأزل. بحيث أن الله منزه عن المشاركة في إبداعها.

بيد أنه إذا نظرنا إلى الشر كونه فساداً أدبياً، يتضح لنا أن هذا التعليل مخالف للشريعة الأدبية التي وضعها الله. وأن كل مخلوق عاقل مكلف قد يكون أصلاً للشر.

أما كيفية سماح الله بوجود الشر، فمن المسائل المتعذر علينا حلها. مثلها كالألم، الذي لم يستطع الفكر البشري أن يدرك سر وجوده. صحيح أن الشر في حد ذاته مضادة روحية وأدبية لله وللخير، ولكننا لسنا نعلم لماذا لم يلاشه الله من العالم.

بيد أننا حين ندرس الكتاب المقدس، نرى أن كلمة الوحي تعزو الشر إلى الشيطان، الذي يحمل لقب «الشرير» وقد قال المسيح أن الشرير «كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ ٱلْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِٱلْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو ٱلْكَذَّابِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٨: ٤٤).

والشيطان كائن حقيقي، ورئيس رتبة من الأرواح الشريرة. ويخبرنا الكتاب المقدس أنه ملاك، سقط بسبب الكبرياء. وهو نفسه جرب آدم الأول، وألقاه في خطية الكبرياء. وهو نفسه جرب آدم الثاني (المسيح) ولكنه فشل. وقد حاول أن يغربل رسل المسيح، وكاد ينجح ضد بطرس، لولا أن المسيح تدارك رسوله بالعون.

ويخبرنا الكتاب المقدس أيضاً، أن الشيطان منذ سقوطه، طُرد من وجه الله إلى عالم الظلمة. غير أن طرده لا يمنع اشتغاله في الأرض، كعدو الإنسان. وهو يعمل جاهداً على قلب مقاصد الله وأعماله.

ويخبرنا الرسول بولس أن تحت إمرة الشيطان قوات خبيثة روحية، منظمة تنظيماً محكماً. وقد سماها الرسول «أَجْنَادِ ٱلشَّرِّ ٱلرُّوحِيَّةِ». وهذه الأجناد لها رؤساء وسلاطين، والكل يعمل تحت قيادة الرئيس الأعلى، الشيطان الذي يدبر مكايدها ويديرها (رسالة أفسس ٦: ١٢). وبالمقارنة بين كتابات بطرس وبولس ويهوذا، نفهم أن هذه الطغمة كانت قبلاً ملائكة نورانية، وإنما سقطت. وقد اقتبست تنظيماتها من الحالة التي كانت عليها قبل سقوطها.

وقد لُقب الشيطان برئيس هذا العالم، نسبة لسلطته على البشر الساقطين، الذين يتخذ منهم أعواناً لتنفيذ مكايده. غير أن الشيطان مع قوته وشدة بأسه، لا يقدر أن يغتصب أحداً، ولا يقدر أن يبطل حرية الإنسان. وقد قال الرسول يعقوب: «قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. اِقْتَرِبُوا إِلَى ٱللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ» (رسالة يعقوب ٤: ٧-٨).

Call of Hope
P.O.Box 10 08 27
D-70007 Stuttgart
Germany

جميع الحقوق محفوظة - All Rights Reserved - www.call-of-hope.com